

صاحب الجلالة يفتتح
الدورة الأولى من السنة التشريعية السادسة

ترأس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بمقر مجلس النواب بالرباط افتتاح الدورة الاولى من السنة التشريعية السادسة وكان العاهل الكريم محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الامير مولاي رشيد وصاحب السمو مولاي هشام.

وقد القى صاحب الجلالة خلال هذا الحفل خطابا ساميا تناول فيه جلالته اهم الاحداث التي تزامنت مع السنة التشريعية الماضية على الصعيد المغاربي والعربي والدولي.

وفيما يلي النص الكامل للخطاب الملكي السامي :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه

حضرات النواب الاعزاء

ارادت ارادة الله سبحانه وتعالى وبنود الدستور ان نلتقي على الاقل مرة في السنة وان يتجدد هذا اللقاء كل سنة.

وان هذا التجدد هو في الحقيقة بمثابة كنز ثمين لنا جميعا، حيث انني احس حينما القاكم جماعة او التقي باعضاء مكتبكم او يدخل علي نواب او نائب منكم احس دائما بان هذا اللقاء يعنينا جميعا. ففيه اخذ وعطاء فاعطيكم وتعطوني واخذ منكم وتاخذون مني. فارجو الله سبحانه وتعالى ان يبقى هذا التحاقن المتبادل جاريا وساريا لا في شراييننا فحسب بل في اخلاقنا وفي سنن حياتنا الحالية والآتية.

حضرات السادة

كما تعلمون فان السنة التي مضت كانت سنة حافلة جدا، حافلة على الاخص بما وقع في العالم العربي او في العالم فحسب، فعلى الصعيد العربي تمكنا ولله الحمد بفضل جهود الجميع ان نجتمع في الدار البيضاء اجتماعا استثنائيا. وفعلا كان اجتماعا استثنائيا فاذا سمي اجتماعا استثنائيا في شكله فانا اقول انه كان في عمقه استثنائيا حيث استرجعنا شقيقة لنا وهي الجمهورية العربية المصرية.

ولم نكتف بهذا بل زدنا في طريق التصالح والتساكن وحاولنا ان نذوب المشاكل الثانوية التي طالما كانت مبنية على سوء التفاهم او سوء الفهم، ثم بعد ذلك تطرقنا الى صلب المواضيع الحيوية بالنسبة للقضية العربية. وانبثقت عن ذلك الاجتماع التاريخي المهم بالخصوص، اللجنة الثلاثية.

وقد حاولت هذه اللجنة الثلاثية ان تقوم بدورها علما منها ان مصير لبنان سوف يكون بمثابة السابقة التي يجب الا تحتذى. ذلك انه في الدول العربية هناك دول شاسعة الاطراف وهناك دول صغيرة، واليوم فان القيمة الاستراتيجية او الاقتصادية ليست بالمساحة بل هي بالموقع وبالثراء، ثراء تلك الدولة الصغيرة ماديا وبالاخص بشريا فاذا نحن اغفلنا هذه القضية وتركنا دولة من الدول الصغيرة مساحة والحالة ان لبنان اعطت ما اعطت وبالاخص في السنين الاخيرة بكتابها وادبائها وشعرائها ومفكريها

وبـرجالها في المهجـر. فلو فـرطنـا في هذه القضيـة لاصبحت سابقـة من اخطـر السوابق. فعملنـا كل المجهود. اخونا الكبير جلالـة الملك فهد بن عبد العزيز واخونا فخامة الـرئيس الشاذلي بن جديد وعبد ربه هذا.

وحسب ما توصلنا بـه من اخبار فان العقبات الكأداء قد ازيلت امامنـا ولله الحمد ولم تبق الا قضية او قضيتان للوصول الى النتيجة. وهنا اريد ان اقول بكل نزاهة اننا عملنا ونحن ثلاثة واجتمعنا في القمة ثلاث مرات وعملت الجزائر وعمل المغـرب جهدهما على ان يؤديا واجبهما، ولكن متابعة القضيـة يوميا يرجع الفضل فيهـا الى جلالة الملك فهد، وانني هنا بـاسمي وباسم اخي الرئيس الشـاذلي بن جديد، اريد ان اضع النقط على الحروف وان نكون شهودا ـ وبكل سرور ـ ان نشهـد امام التاريخ انه جازاه الله قام بما يجب وفوق ما يجب.

اما القضيـة الفلسطينية التي هي بـدورها جـاءت على منصة العمل لما كنـا في الدار البيضـاء فانكم تـذكرون انـه في الندوة الصحـافية التي عقـدتها بعد المؤتمر حينما ذكـرت هذه اللجنـة التي فيها المغـرب وفلسطين زدت وقلت معلقـا سوف لن اطـرق باب احد وسـوف لن انادي احـدا بل ساضـع على باب مكتبي القضية الفلسطينية فمن اراد فليتفضل.

فاؤكد اليوم على ان حسن النية والرغبة الصـادقة لازالت هي عقيدتنا والوصول الى حل يشرف العرب لازال هو قصدنا وهدفنا. فنامل من الله سبحانه وتعالى ان يرشدنا ويهدينا الى احسن السبل.

وتذكـرون حضرات النواب الاعزاء انه في مثل هـذا اليوم من السنة الماضية قلت من جملـة ما قلت ان النصيحة تجب من القمة الى القاعـدة ومن القاعدة الى القمة، فقلت لكم اني أنصحكم في المستقبل اذا انتم خططتم تخطيطا او وضعتم برنامجا ان تفكروا في ان تضعوه في اطار دول المغرب العربي الخمس وهي المغرب وليبيا وتونس والجزائر وموريتانيا، وكـان انذاك الكثير منا يتساءل هل سيكون ذلك اللقاء وذلك الموعد الذي ضربـه للتاريخ اباؤنا واسلافنا واراد اللـه ان يحققه على ايدينا وايدي اجيـالنا، هل سيكون ذلك الحلم قـريب التحقيق ام لا. . وما ان فـاتت على شهـر اكتوبـر اربعة اشهـر حتى كـانت مدينـة مراكش عاصمـة الجنوب المهد للطفل المبارك السعيد الا وهو المغرب العـربي الكبير، وسرعان ما اصبح ذلك الطفل رجلا يقف ويمشي على رجليه.

ويمكنني ان اقول لكـم انه اثناء لقـاءاتنا بـاخواننـا رؤساء الـدول الاعضاء في المغـرب العربي الكبير احسست ان ليس هناك اي تفـاوت في الايمان بالمغرب العـربي الكبير وبالعمل لان يكـون ذلك المغرب العـربي الكبير نموذجـا للتجمعـات الجهـوية التي يمكن ان تكـون منطلق خير وسلم وسـلام لجيرانها وللمجموعة البشرية كلها.

منذ ذلك اليـوم ونعمل حاثين جادين مـؤمنين املين في الله سبحانـه وتعالى ان يرينـا في اقرب وقت مشاريع ملمـوسة وملحوظة ليـزيد في قوتنـا وفي ارادتنا للمشي والسير قدما وفي الاسبـوع المقبل اي يوم الخميس ان شـاء الله سيكـون لي السرور واقـول الشرف بتنصيب اول بـرلمان للمغرب العـربي الكبير في العاصمة المغربية.

نعم حينما شـاورنـا الممثلين والنـواب للدول الاعضـاء في المغـرب العـربي الكبير تبين لنـا ان الجميع والمغرب كذلك مقتنع على ان العدد قليل.

وفعلا قليل، لاننا قررنا في الاول ان يكون فقط عشرة ممثلين لكل دولـة، فخمسون ممثلا بالنسبة لامة



مغاربية ستتوفر في اخر القرن على مائة مليون من البشر هو عدد قليل جدا، ولكن نظرا للمعاهدة لا يمكن ان يغير في عدد الممثلين لكل دولة الا في مؤتمر قمة، وبما ان مؤتمرات قمتنا ستنعقد كل ستة اشهر فالمشكل مطروح واقول انه طرح وحل في الحين وفي ان واحد فكلنا متفقون على ان عدد عشرة لكل دولة غير كاف ولا يشبع ما لنا من تلهف في العمل في الميدان التشريعي وفي الميدان الحكومي في اقرب وقت ممكن مازجين بعضنا مع بعض تجاربنا التشريعية والحكومية.

ولي اليقين اننا سنتعلم من اخواننا كما سيتعلمون منا، وهذا التمازج سوف لن يكون ان شاء الله الا فاتحة خير للطريق التي سيشقها مغربنا العربي الكبير، ولا اريد ان اقف هنا فاملي هو ان تكون هناك اتفاقيات في العمق وفي الشكل بين هذه التجمعات العربية من الخليج الى الشرق الاوسط الى المغرب الاقصى دون ان يمس ذلك بهيكل الجامعة العربية واختصاصاتها، فلا شيء يمنع دول الخليج والمجموعة العربية والمغرب العربي الكبير من ان يربطوا صلات وصلات لا تمس لا بهذا ولا بذاك، ولكن اعتقد انها سوف تكون اكثر فعالية واكثر جدية من الاتصالات الروتينية لمجلس الدول العربية.

اما خارج المنطقة العربية والمغاربية فعلينا كذلك ان ننظر الى ما يقع في العالم، وفي السنة الماضية كنت تكلمت لكم عن رئيس الاتحاد السوفياتي وكنت نوهت بشجاعته وبقدرته على الابتكار، ولكن ما مرت سنة الا واصبحت تجربته تجربة عدد كبير من الدول مخالفة في اللغة وفي الدين وفي الجنس للاتحاد السوفياتي. فهذا دليل على ان الحبة التي زرعها رئيس الاتحاد السوفياتي السيد غورباتشوف هي حبة حكيمة حيث انها اصبحت صالحة لكل مناخ ولكل قارة ولكل جهة.

وهذا حضرات النواب الاعزاء، يدفع بنا الى ان نرجع شيئا ما الى ينابيع العبقرية المغربية التي جاءت من خصلة واحدة الا وهي ان الله سبحانه وتعالى، اعطى لهذا الشعب، كيف اقول، حسنة - مكرمة، اعطاه فضلا كبيرا حيث انه جعله يقتدي ولكن باختيار، فلسنا شعبا يتبع الموضة ويجري وراءها، واسمحوا لي على هذا اللفظ لانه لم اجد في القاموس العربي لفظا يماثله، لا طبعنا الله سبحانه وتعالى بالتريث من حيث لا نشعر، فنحلل فنجلس فنفكر فنقتدي او نترك، وهكذا رايتم منذ بداية التاريخ العربي 1200 سنة، ان بلدنا ما مر قرن من هذه القرون دون ان يذكر المغرب او اسم مراكش او اسم امبراطورية فاس ومكناس - فالمغرب كان دائما مذكورا ولو مرتين او ثلاث مرات في القرن عند المؤرخين، مذكورا بشيء ايجابي مذكورا ليس كذكر المؤرخين للتاريخ ولكن بشيء من الاعجاب واقول بالاستغراب وذلك لان الله سبحانه وتعالى اعطانا خصلة الاقتداء ولكن اعطانا كذلك قوة الاختيار في الاقتداء.

فعلينا اذن ان نفكر طويلا لان المعركة في عصرنا الحاضر لم تبق بالنسبة لدول العالم معركة استقلال او معركة سيادة بل اصبحت اليوم المعركة، هي معركة الاقتصاد معركة ايجاد الشغل والتشغيل ومعركة النمو، وهذا كله يشكل الاسس الثلاث التي تنبني عليها كرامة البشر. فمعركة النمو ومعركة التشغيل ومعركة الاقتصاد والاكتفاء تكون اساس الكرامة، تلك الكرامة التي بدونها لا يمكن لاي فرد او لاي شعب ان يعيش وان يستمر. فحينما اقول لكم ليست المسألة مسألة استقلال او سيادة، اقولها لانه اظن شخصيا انه يستحيل ان تكون هناك دولة من الدول الاستعمارية التي كانت مستعمرة للاقطار مستعدة لان تستعمر مرة اخرى الدولة التي استعمرتها. ولو قبلت تلك الدولة يدها لتستعمرها من جديد لقالت لها لا، لان استعمار اليوم يختلف عن استعمار الامس. فاستقلالنا اذن في يدنا محافظين عليه، اما مسألة السيادة فنحن ولله الحمد في حدودنا امنين مطمئنين، ومن صمد 15 سنة مستعد ان يصمد 15



و 20 و 100 سنة اخرى .

وسبب صمودنا هو انه من اليمين الى اليسار وليس هناك كما تعلمون يمين او يسار في قضية الصحراء ، فان الذين يمثلون 25 مليون من المغاربة كلهم هم الذين يكونون هذا الرصيد الذي بدونه لا يمكن اي صمود ، الا انه اريد ان انبه هنا البرلمان والحكومة لاطلب منها جميعا ان يفكرا في موضوع مهم الا وهو ان يتدارسوا مع وزير التعمير والسكنى ووزير الداخلية لكي يتوفر هذا القطاع على مبالغ سوف تكون مخصصة ان شاء الله لبناء المساكن في الصحراء للذين سيلتحقون بنا يوم الاستفتاء فيجب ان يعلم الذين سيقولون نعم ، وارجو ان يكونوا الجماعة ، ان يعلموا من الان ان دارهم مبنية وان عشهم موجود وان شغلهم ينتظرهم . فهذه امانة في عنقكم جميعا تشريعيا وتنفيذيا . واريد منذ الان ان تتدارسوا هذا الموضوع ولو ادى بنا ذلك الى النقص من ميزانيات بعض الوزارات لانه كيفما كان الحال ستنفق هذه المبالغ في البناء الذي له صلة بالتجهيز وله صلة ايضا بالتشغيل ، فالبناء هو اعطاء الامل وايضا الضمانة والتأمين واعطاء البيت والشغل للمواطن المغربي .

ولي اليقين انه سيكون لهذا العمل اثره الكبير ، لا اقول بالنسبة للمغاربة الذين هم اسرة واحدة ، ولكن بالنسبة حتى للرأي العام الدولي حيث يرى اننا نأخذ الامور بايمان وحزم دون تشكك ولا ريب وبالفائض من الثقة والفائض كذلك من العزم ومن الامل .

حضرات السادة :

لي نقط كثيرة ولكني لا اجد الوقت لان اضعها على ورقة فارجو الا انسى نقطة من النقط .

هناك النقطة الاخيرة وبعدها سوف اعطيكم النصيحة لانكم حينما تجتمعون واثناء مداولاتكم واسئلتكم للوزراء اما شفويا او كتابة تكونون في ذلك الوقت وانتم لا تشعرون تؤدون واجب النصيحة لامير المؤمنين . فمن واجبنا نحن كذلك ان نؤدي واجب النصيحة وساختم كلمتي بالنصيحة . اريد ان اتطرق الى نقطة اخيرة في هذا الخطاب .

ان الوطن الذي يريد ان يحترم والذي يريد ان يكون مبجلا ، لا بالنسبة لابنائه بل بالنسبة لجيرانه ، ولغير جيرانه هو الذي لا ينكر ما قدمه له خدامه ابناؤه العاملون من شغل ومن اوقات عمل . ونحن مقبلون على تجديد البرلمان في السنة المقبلة ، فمنكم من اغناه الله ومنكم من كان لا يعيش الا بما يتقاضاه كبرلماني . فلا اريد هذا للنواب لانه حينما اخاطبكم اقول لكم دائما حضرات النواب الاعزاء لانكم اعزاء عندي فلا بد من ان نجد نظاما للمعاشات للبرلمانيين الذين لا يعاد انتخابهم . وهناك امثلة كثيرة في اوربا . فهناك صناديق اسست وشارك فيها النواب ، وهناك نمط يعمل بكذا ونمط يعمل بكذا .

فكيفما كان الحال ، لا يمكن لهذا البلد ان يكون عاقا بالنسبة لابنائه . ولذلك كلما توفي موظف كبير نزيه معقول تعامل الدولة دائما اسرته المعاملة اللازمة لانه ليس هناك اقبح واعر من العقوق . فهذا حقكم . واريد ان اقول ان الشيء الذي يدفعنا لان ندرسه بجد هو انكم لم تطالبوا به قبل اليوم ولا بعد اليوم . هذه فكرة جاءت مني . فلهذا ما لكم ان تقبلوا هذا الاقتراح الذي اقدمه بكل احترام لما تمثلونه للسيادة المغربية .

النقطة الاخيرة وهي النصيحة ، اقولها لجميع الاحزاب الموجودة هنا سواء كانت احزاب الاغلبية او احزاب المعارضة ، اعتقد انكم وقعتم دون ان تشعروا او باختيار في فخ وقعت فيه عدة احزاب في



الخارج . وهو انكم اعطيتم الانطلاقة للحملة الانتخابية قبل وقتها . فنصيحتي لكم ان ترجعوا الى شيء ما من الاناة ، وذلك لسبب واحد هو انه اولا يجب الا تكون هذه السنة من الناحية التشريعية سنة فارغة . عليكم بالطبع ان تشتغلوا بالحملة الانتخابية ولكن لا يعني ذلك ان تكون جهودكم موقوفة فقط على الحملة الانتخابية . ثانيا ، لا يمكن لهيئات تحترم نفسها ان تترك المناخ الانتخابي يؤثر على عقلانيتها عندما تكون تتدارس مشاريع قوانين او مقترحات قوانين . وعليكم كذلك الا تتغلب عليكم الديماغوجية حتى تصبح دورتنا هذه دورة فارغة . فاريد منكم ان تتحلوا بالازدواجية . اعملوا كانكم قارين واشتغلوا لان يتجدد انتخابكم . ولكن يلزم نفس طويل . واعتقد انكم بدأتم في وقت مبكر. ثم انه تفصلنا حوالي تسعة شهور يمكن خلالها ان يجد جديدا او يمكن ان ياتي شيء غير منتظر فمن يضمن لكم ان الشخص الذي قال لكم نعم في اكتوبر سيقولها لكم في يونيو. ومع ذلك واقولها من صميم القلب فان حكومتي تعبت معكم ولكن ولله الحمد لم اجد فيكم ابدا الا اليد اليمنى واليسرى للعمل جميعا . وهذه شهادة . فاملي ان يقع التجديد ولكن الا يقع مائة في المائة لان هناك وجوها الفناها .

ومرة اخرى ارجو لكم التوفيق والسداد والعمل لانه اذا نحن اخذنا سبورة الواجبات والمنجزات التي هي في عنقنا ، سنجدها ملأى الى حد انه لا يمكن او نختلق او نخلق مشكلة جديدة زيادة عن تلك التي نجرها من ورائنا . فالله سبحانه وتعالى سوف يهدينا سواء السبيل . ويقول الله سبحانه وتعالى «وان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا» وانا يمكن ان اقول انني مؤمن بان في قلوبكم الخير وفي قلوبكم الوطنية .

اعاننا جميعا الله لما نحن بصدده ولنتمشى كما تمشينا الخمس سنوات الماضية في الطريق التي هي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك الا وهي الوطنية ثم الوطنية ثم الوطنية الى ان نلقى الله سبحانه وتعالى كلنا مخلفين من ورائنا من سيعملون وسيجدون مثلنا .

والى ان يصل ذلك الوقت فان احدكم لم يأخذ التقاعد اذن يجب العمل والعمل : والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

12ربيع الاول 1410(3اكتوبر 1989)